المنتقى المختار من كتاب

العلو

للعلي الغفار

للحافظ شمس الدين الذهبي

انتقاه واختاره

أحمد إبراهيم الحاج

دار ابن حزم

المنتقى المختار من كتاب

العلو

للعلي الغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتقى المختار من كتاب

العلو

للعلي الغفار

للحافظ شمس الدين الذهبي

انتقاه واختاره

أحمد إبراهيم الحاج

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

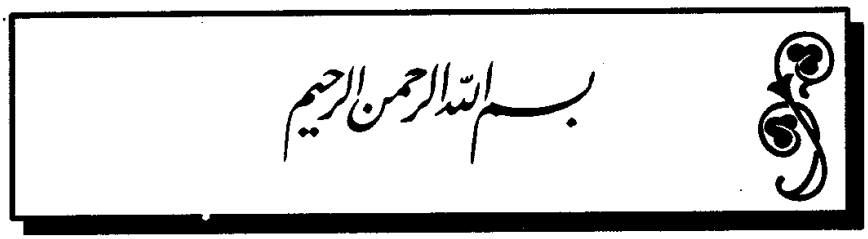

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي

محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن مسألة الصفات مسألة دين وعقيدة، وقد تخبط الناس فيها أيّما تخبط، فمنهم من أنكر الصفات، ومنهم من تأولها بعد أن فهم منها تشبيهاً وتمثيلاً، وكلهم في ذلك مخطئون بعيدون عن طريق الحق والصواب الذي كان عليه سلف هذه الأمة الصالح من الإيمان بأسماء الله وصفاته على ما يليق بجلال الله وكماله وعظمته، من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ومن هذه الصفات: صفة علو الله تعالى على خلقه، وأنه في السماء، مستو على عرشه، فأهل السنة يثبتون ما وصف الله به نفسه من صفات الكمال، وما وصفه به رسوله ﷺ، وينفون ما نفاه الله عن نفسه من صفات النقص، وما نفاه عنه رسوله ﷺ، على قاعدة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وأما أهل البدعة من المعتزلة والجهمية وغيرهم من الذين نفوا أو تأولوا صفة العلو وأنه سبحانه في السماء مستو على عرشه فقد وقعوا في الضلال والانحراف والفتنة.

إن الكتب التي تحدثت عن هذه المسألة كثيرة جليلة، ومن أجلّها وأجمعها كتاب (العُلو للعلي الغفار) للحافظ شمس الدين الذهبي، الذي بيّن هذه المسألة، وتبحّر فيها من خلال عرض الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، من الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة وسلف الأمة وكبار علمائها، وأثبت صفة العلو لله تعالى كما وصف الله تعالى نفسه ووصفه رسوله ﷺ.

واليوم وقد برزت على الساحة فئات من الناس تكفّر علماء المسلمين، وتشكّك في عقائدهم، وتطرح هذه القضايا بين عامة الناس، مما أحدث عندهم لبساً وشكاً في دينهم وعقيدتهم، وبما أن هذا الكتاب فيه من الأدلة الساطعة من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة التي تزيل كل لبس وكل تشكيك رأيت أن أختصر هذا الكتاب اختصاراً يسهّل على عامة ألمسلمين القراءة فيه حتى يفهموا عقيدة الحق في هذه المسألة تحديداً، فقمت بإخراج هذه الصفحات وأسميتها: (المنتقى المختار من كتاب العلو للعلي الغفار) فقمت بتخريج الآيات القرآنية، واختصار الروايات وتخريج الأحاديث التي لم تخرّج في الكتاب، وتركتها كما هي مرتبة في أصل الكتاب، وقد اقتصرت على ذكر أقوال أشهر العلماء الذين ذكرت أقوالهم في الكتاب، وأقصد بالشهرة ما اعتادت أسماع الناس اليوم أن تسمع به من أسماء أهل العلم وكبار العلماء، وقد قمت بحذف الكثير من الأسانيد الواردة في الكتاب واكتفيت بالقول ـ بإسناده ـ. وقد رقّمت الروايات بأرقام خاصة بهذا المنتقى، كما وضعت أرقاماً متسلسلة لأسماء الأئمة الذين ذكرت أقوالهم. كما قدمت بترجمة موجزة للإمام الذهبي للتعريف به.

هذا وقد احتوى الكتاب على شيء من التفصيل في عدة مسائل أخرى مثل مسألة خلق القرآن والكلام والرؤية لله عز وجل فرأيت عدم ذكرها ليكون هذا المنتقى خاصاً بمسألة العلو كما هو اسم أصل الكتاب (العلو للعلي الغفار).

وختاماً نسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يهدينا إلى

الحق وإلى الطريق المستقيم، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

أحمد إبراهيم الحاج

نهر البارد/لبنان

ترجمة الإمام الذهبي

هو الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي التركماني الأصل الشافعي شيخ المحدثين ومؤرخ الإسلام.

ولد في الثالث من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة ـ وقيل غير ذلك ـ في كفر بطنا من غوطة دمشق.

عاش الذهبي في جو من العلم والعمل، فالتزم الكتاتيب، ونهل من معينها، فأتقن قراءات القرآن المتعددة، ثم اتجه إلى التزود بعلم الحديث، فما أن بلغ الثامنة عشرة من عمره حتى انكب على الحديث واعتنى به، فسمع كثيراً من الكتب، ثم صنف في المشتغلين به فكان كتابه (ميزان الاعتدال في نقد الرجال).

رحل من أجل الاستزادة من العلم وخصوصاً الحديث وسماعاته، فنزل بعلبك وطرابلس وحمص وحماة والقدس والخليل ونابلس والرملة، وزار الحجاز، وأقام في مكة والمدينة، وارتحل إلى مصر، وسمع من شيوخ كثر بلغ تعدادهم الألف والثلاثمائة.

ولما بلغ السادسة والعشرين من عمره اتجه إلى العطاء،

فتصدر حلقة إقراء في جامع دمشق الكبير، فلفت الأنظار إليه، وانتشر صيته في مساجد دمشق، وشاع ذكره، وظهر علمه، فالتف حوله الصحبة والرفقة، فاجتمعوا إليه يذاكرونه ويذاكرهم، ويقرءون عليه ويقرأ عليهم، وكان من بينهم ابن تيمية والمزي والسبكي وغيرهم، ولقد أعجب الذهبي بشيخ الإسلام ابن تيمية، فسلك مسلكه، وأخذ بآرائه، وذلك لسعة علمه، وقوة ذكائه، وقيامه في الحق، فأثنى الذهبي على ابن تيمية، وبالغ في ذكر مساوىء من حط عليه.

تعددت نشاطات الذهبي ووظائفه، فقد تولى التدريس والخطابة، وأصبح مسجد كفر بطنا مركزاً للحديث، ودرّس في مدرسة أم الصالح، فشخصت إليه أنظار المهتمين، وأصبح علماً من أعلام العصر، وإماماً من أئمته، وشيخاً من كبار شيوخه، وقد انتقلت إليه رئاسة دار الحديث بوفاة شيخ الإسلام ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ.

ترك الذهبي مكتبة جامعة للمصنفات التي تدل على سعة علمه منها: تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعلو للعلي الغفار وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وتذكرة الحفاظ وغيرها الكثير.

توفي رحمه الله ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ـ وقيل غير ذلك ـ ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق، وكانت مدة حياته خمساً وسبعين سنة.

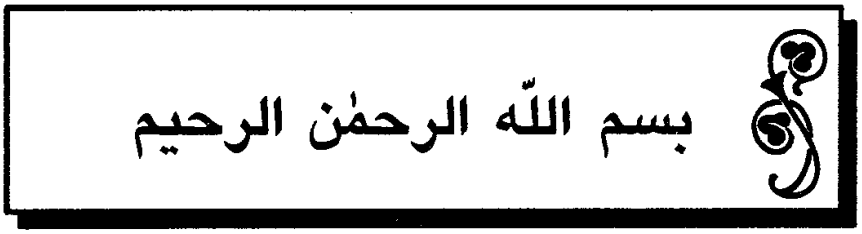

بسم الله الرحمٰن الرحيم

[لا إله إلا الله، عدة للقاء الله، رب يسر وأعن وتمّم، واختم بخير في عافية يا كريم] الحمد لله العلي العظيم، رب العرش العظيم، على نعمه السابغة، الظاهرة والباطنة، الحمد لله على نعمة التوحيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة توجب من فضله المزيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء، والشفيع في اليوم الشديد، صلى الله عليه وعلى آله صلاة أدخرها ليوم الوعيد.

أما بعد، فإني كنت في سنة إحدى وتسعين وستمائة جمعت أحاديث وآثاراً في مسألة العلو، وفاتني الكلام على بعضها، ولم أستوعب ما ورد في ذلك، فذيّلت على ذلك مؤلفاً أوله: (سبحان الله العظيم وبحمده على حلمه بعد علمه) والآن فأرتب المجموع وأوضحه هنا، وبالله أستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وقال تعالى في

وصف كتابه العزيز: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٤ ـ ٥] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] إلى غير ذلك من آيات الاستواء.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾ [فصلت: ١١] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: ٥] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال تعالى في الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٧] وقال تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣ ـ ٤] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦] إلى غير ذلك من نصوص القرآن الكريم، جل منزله، وتعالى قائله.

فإن أحببت يا عبد الله الإنصاف، فقف مع نصوص القرآن والسنن، ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات، وما حكوه من مذاهب السلف، فإما أن تنطق بعلم، وإما أن تسكت بحلم، ودع المراء والجدال، فإن المراء في القرآن

كفر، كما نطق بذلك الحديث الصحيح[1]. وسترى أقوال الأئمة في ذلك على طبقاتهم بعد سرد الأحاديث النبوية.

جمع الله قلوبنا على التقوى، وجنبنا المراء والهوى، فإننا على أصل صحيح، وعقد متين، من أن الله تقدس اسمه لا مثل له، وأن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة إذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته، نؤمن بها، ونعقل وجودها، ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها، أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالاستواء كما قال الإمام مالك وجماعة معلوم والكيف مجهول.

فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو:

١ ـ حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: (كانت لي غنم بين أحد والجوانية[2] فيها جارية لي، فاطّلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة ـ وأنا رجل من بني آدم ـ فأسفت، فصككتها[3]، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فعظّم ذلك عليّ، فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ادعها، فدعوتها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة).

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم.

(٢) موضع شمال المدينة النبوية.

(٣) أي ضربتها ضرباً شديداً.

واحد من الأئمة في تصانيفهم، يمرونه كما جاء ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف.

٢ ـ حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفة: «ألا هل بلغت؟!» فقالوا: نعم، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إليهم ويقول: «اللهم اشهد». أخرجه مسلم.

٣ ـ حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون» متفق عليه.

٤ ـ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء» أخرجه أبو داود والترمذي وصححه.

٥ ـ حديث جرير سمع النبي ﷺ يقول: «من لم يرحم مَن في الأرض، لم يرحمه من في السماء» رواته ثقات[1].

٦ ـ حديث أنس أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: (زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات). وفي لفظ: (كانت تقول: إن الله أنكحني في السماء). وفي لفظ: (أنها قالت للنبي ﷺ: زوجنيك الرحمن من فوق عرشه) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري.

---

(١) رواه الطبراني.

٧ ـ حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً» متفق عليه.

٨ ـ حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها» أخرجه مسلم.

٩ ـ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الميت يحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، كانت في الجسد الطيب، أبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى...» وذكر الحديث. رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وقال: هو على شرط البخاري ومسلم[1].

١٠ ـ حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإنها يتقبَّلها بيمينه، ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل» هذا حديث صحيح أخرجه البخاري[2].

١١ ـ حديث أبي موسى الأشعري قال: قال

---

(١) رواه ابن ماجه أيضاً.

(٢) رواه مسلم أيضاً.

رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره» أخرجه الشيخان.

١٢ ـ حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى الله كأنها شرارة» غريب وإسناده جيد[١].

١٣ ـ حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لسعد بن معاذ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات» هذا حديث صحيح أخرجه النسائي.

١٤ ـ حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «فأدخل على ربي وهو على عرشه تبارك وتعالى» فيه زائدة بن أبي الرقاد ضعيف. والمتن بنحوه في الصحيح للبخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي».

وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: «فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجداً» وذكر الحديث[٢].

١٥ ـ حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس، فإذا وجدوا

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك.

(٢) رواه أحمد في مسنده.

قوماً يذكرون الله تنادوا: تعالوا هلموا إلى بغيتكم، فيحفون بهم، فإذا تفرقوا، صعدوا إلى السماء، فيقول الله تعالى: أي شيء تركتم عبادي يصنعون... وذكر الحديث» متفق عليه.

١٦ ـ حديث محفوظ ثابت عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبرائيل فقال: إني أحب عبدي فأحبوه، فَيُنَوِّهُ بهِا جبرائيل في حملة العرش، فتسمع أهل السماء لغط حملة العرش، فيحبه أهل السماء السابعة، ثم سماء سماء حتى ينزل إلى السماء الدنيا، ثم يهبط إلى الأرض فيحبه أهل الأرض»[١].

١٧ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي»[٢] وفي لفظ: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو عنده فوق العرش»[٣]. وفي لفظ آخر: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»[٤].

١٨ ـ عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» فضرب صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لساناً

---

(١) رواه الشيخان مختصراً.

(٢) رواه أحمد والشيخان.

(٣) رواه الترمذي والنسائي والحاكم.

(٤) رواه الترمذي.

وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش»[1].

١٩ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طرف صاحب الصور مُذْ وكل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان» أخرجه الحاكم وصححه.

٢٠ ـ عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي انتهيت إلى سدرة المنتهى... وذكر الحديث» إسناده صالح[2].

٢١ ـ عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: (إن ناساً يقولون في القدر. قال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنصُوَنَّه[3]، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه)[4].

٢٢ ـ عن النعمان بن بشير مرفوعاً: «في التسبيحة والتحميدة والتهليلة ينعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن، ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الرحمن ما يذكر به»[5].

٢٣ ـ حديث عبد الله بن عُمر قال: (جعل الله فوق السماء

---

(١) رواه أحمد. وروى مسلم أوله.

(٢) له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

(٣) أي لآخذن بناصيته.

(٤) أخرجه اللالكائي في السنة والآجري في الشريعة.

(٥) رواه ابن ماجه والحاكم وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش). هذا حديث موقوف.

٢٤ ـ عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فذكر الحديث بطوله، وقال في الروح: «حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: أعيدوه» إسناده صالح[١].

٢٥ ـ حديث قتادة بن النعمان سمع النبي ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى علىٰ عرشه» رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له.

٢٦ ـ حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «كان الله على العرش، وكان قبل كل شيء، وكتب في اللوح كل شيء يكون» هذا حديث صحيح قد خرجه البخاري في مواضع.

٢٧ ـ عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول: (إليك رفعت رأسي يا عامر السماء، نظر العبيد إلى أربابها، يا ساكن السماء) إسناده صالح[٢].

٢٨ ـ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه في وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» أخرجه البخاري.

قال البخاري في أواخر صحيحه: باب قوله عز وجل:

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وابن خزيمة وغيرهم.

(٢) أخرجه اللالكائي في السنة.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وهو رب العرش العظيم. ثم قال: وقال مجاهد: استوى: علا على العرش.

٢٩ ـ عن ابن عباس قال: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره) رواته ثقات[١].

٣٠ ـ عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. هذا حديث صحيح قد أخرجه البخاري في تاريخه تعليقاً.

٣١ ـ عن قيس قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذوناً يلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر رضي الله عنه: (ألا أريكم ههنا، إنما الأمر من ههنا، فأشار بيده إلى السماء) إسناده كالشمس[٢].

٣٢ ـ حديث ابن مسعود قال: (العرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة له، وأبو بكر بن المنذر، وأبو أحمد العسال، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ وأبو القاسم اللالكائي، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو بكر البيهقي، وأبو عمر بن عبد البر في تواليفهم وإسناده صحيح[٣].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد والدارمي في الرد على المريسي.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن وفي الرد على الجهمية.

(٣) رواه أيضاً الدارمي وابن خزيمة.

٣٣ ـ وأخرج أبو أحمد العسال بإسناد صحيح عن ابن مسعود أنه قال: (من قال سبحان الله والحمد لله والله أكبر، تلقاهن ملك فعرج بهن إلى الله عز وجل، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيّي بهن وجه الرحمن عز وجل).

٣٤ ـ حديث ابن مسعود قال: (إن العبد ليهم بالأمر من التجارة والإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات، فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار) أخرجه اللالكائي بإسناد قوي[١].

٣٥ ـ حديث عائشة قالت: (وأيم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت ـ يعني عثمان رضي الله عنه ـ ولكن علم الله فوق عرشه أني لم أحب قتله)[٢].

٣٦ ـ ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: (إن الله تعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع، ثم أيبس الماء فجعله أرضاً، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين، إلى أن قال: فلما فرغ عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، والبيهقي في الصفات[٣].

٣٧ ـ حديث ابن مسعود في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية.
(٢) المصدر السابق.
(٣) رواه أيضاً ابن خزيمة.

يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: (أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقالوا: أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك إطلاعة فقال: سلوني ما شئتم) أخرجه مسلم والترمذي والقزويني.

٣٨ ـ حديث جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم: «اهتز لها عرش الرحمن» لفظ مسلم[١].

٣٩ ـ حديث أنس قال: قال رسول الله وجنازة سعد موضوعة: «اهتز لها عرش الرحمن» هذا صحيح[٢].

٤٠ ـ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نزل الرب إلى العباد» رواه مسلم.

وأحاديث نزول الباري متواترة قد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤١ ـ حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصْل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي...»[٣] الحديث بطوله ثم ذكره.

---

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه مسلم وأحمد.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة.

٤٢ ـ حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى إلى العرش في اليوم السابع...».

٤٣ ـ حديث أنس أن الربيع بنت النضر أتت النبي ﷺ وكان ابنها الحارث بن سراقة أصيب يوم بدر، فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة، فإن كان في الجنة احتسبت وصبرت، وإن كان لم يصب الجنة اجتهدت في البكاء، فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها، وفوقها عرش الرحمن عز وجل»[(١)].

٤٤ ـ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يمين الله ملآى لا يغيضها نفقة الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض والميزان يخفض ويرفع» متفق على ثبوته[(٢)].

٤٥ ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك» رواه أحمد وإسناده قوي[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد والبخاري والترمذي من غير زيادة فوقها عرش الرحمن.

(٢) رواه أحمد والبخاري ومسلم.

(٣) روى مثله البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به. ومن عقد أئمة السنة (السلف والخلف) أن نبينا ﷺ عرج به إلى السموات العلى عند سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى. وفرض الله حينئذ عليه الصلاة فنزل ومرَّ على موسى فأخبره، فقال: إني قد خبرت الناس قبلك، إن أمتك لا تطيق خمسين صلاة فارجع إلى ربك فَسَلْه التخفيف[1].

٤٦ ـ حديث أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهشَ منها ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة... وذكر الحديث إلى أن قال:... فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب أمتي... الحديث»[2].

ومما يدل على أن الباري تبارك وتعالى عالٍ على الأشياء فوق عرشه المجيد، غير حالٍّ في الأمكنة قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩] وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١]. وقد أمرنا نبينا ﷺ أن نقول إذا سجدنا: (سبحان ربي الأعلى)[3]. وقال تعالى: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وقالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١].

---

(١) أحاديث فرض الصلوات رواها البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي.

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

٤٧ ـ عن ابن عباس: (ينادي منادٍ بين يدي الساعة: أتتكم الساعة ـ فيسمعه الأحياء والأموات ـ ثم ينزل الله إلى السماء الدنيا... الحديث) رواته ثقات.

٤٨ ـ حديث زيد بن أسلم قال: (مر ابن عمر براع فقال: هل من جزرة؟ فقال: ليس هاهنا ربها. قال ابن عمر: تقول له: أكلها الذئب. قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: فأين الله؟ فقال ابن عمر: أنا والله أحق أن أقول: أين الله؟ واشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم).

٤٩ ـ حديث عبد الله بن سلام قال: (بدأ الله خلق الأرض، فخلق سبع أرضين يوم الأحد والاثنين، وقدَّر فيها أقواتها يوم الثلاثاء والأربعاء، واستوى إلى السماء فخلقهن في يومين... وذكر الحديث) إسناده صحيح[1].

---

(١) رواه ابن منده في التوحيد.

ذكر ما اتصل بنا عن التابعين في مسألة العلو

٥٠ ـ عن كعب الأحبار قال: قال الله تعالى في التوراة: (أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي، أدبر أمور عبادي، لا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض) رواته ثقات[١].

٥١ ـ عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: (حدثتني الصدّيقة بنت الصدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات) إسناده صحيح[٢].

٥٢ ـ حديث عبيد بن عمير قال: (ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء الدنيا، فيقول: من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الرد على الجهمية تصنيفه.

٥٣ ـ حديث شريح بن عبيد أنه كان يقول: (ارتفع إليك ثغاء[٣] التسبيح، وصعد إليك وقار التقديس، سبحانك ذا

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة.

(٢) صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية.

(٣) الثغاء بالضم صوت الغنم والظباء عند الولادة.

الجبروت، بيدك الملك والملكوت، والمفاتيح والمقادير) إسناده صحيح[1].

٥٤ ـ حديث أبي قلابة قال: (لما أهبط الله آدم قال: يا آدم إني مهبط معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي) وهو ثابت عن أبي قلابة وأين مثل أبي قلابة في الفضل والجلالة؟ هرب من تولية القضاء من العراق إلى الشام.

٥٥ ـ حديث عائشة أن ابن عباس دخل عليها وهي تموت فقال لها: (كنتِ أحب نساء رسول الله ﷺ، ولم يكن يحب إلا طيباً، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات) أخرجه عثمان الدارمي في الرد على بشر المريسي[2].

٥٦ ـ حديث قتادة قال: (قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء، ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك من غضبك؟ قال: إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم). هذا حديث ثابت عن قتادة أحد الحفاظ الكبار[3].

٥٧ ـ حديث في الحلية بإسناد صحيح عن مالك بن دينار أنه كان يقول: (خذوا، فيقرأ، ثم يقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه).

٥٨ ـ حديث مجاهد ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] قال:

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة وقال ابن القيم: بإسناد صحيح.

(٢) وأخرجه في الرد على الجهمية أيضاً.

(٣) المصدر السابق.

(بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رآى مكانه وسمع صريف القلم قال: رب أرني أنظر إليك).

هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير، أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات[1].

٥٩ ـ عن سفيان قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن فسأله رجل فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق)[2].

٦٠ ـ عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب السختياني ـ وذكر المعتزلة ـ وقال: إنما مدار القوم على أن يقولوا ليس في السماء شيء[3].

هذا إسناد كالشمس وضوحاً، وكالأسطوانة[4] ثبوتاً عن سيد أهل البصرة وعالمهم.

٦١ ـ حديث مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قال: هو على عرشه وعلمه معهم. وفي لفظ: هو فوق العرش وعلمه معهم.

---

(١) ورواه أبو الشيخ أيضاً في العظمة.

(٢) أخرجه اللالكائي في السنَّة، وقال شيخ الإسلام في الحموية: رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات.

(٣) يريد بذلك نفيهم وإنكارهم أن الله في السماء.

(٤) الإسطوانة هي ما تسمى اليوم بالعامود.

أخرجه أبو أحمد العسال وأبو عبد الله بن بطة وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد. ومقاتل ثقة إمام[1].

٦٢ ـ عن صدقة قال: سمعت سليمان التيمي يقول: (لو سئلت أين الله؟ لقلت: في السماء)[2] سليمان من أئمة البصرة علماً وعملاً.

٦٣ ـ عن حبيب بن أبي حبيب قال: (شهدت خالد بن عبد الله القسري ـ وخطبهم بواسط ـ فقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم، فإني مُضَحّ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً. سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه)[3].

والجهمية والمعتزلة تقول بهذا، وتحرّف نص التنزيل في ذلك، وزعموا أن الرب منزه عن ذلك.

---

(١) ورواه اللالكائي وغيره.

(٢) رواه اللالكائي.

(٣) رواه البخاري في خلق أفعال العباد. والدارمي في الرد على الجهمية.

ذكر ما قاله الأئمة عند ظهور الجهم ومقالته

١ ــ قول أبي حنيفة، عالم العراق رحمه اللّه تعالى

٦٤ ـ عن نوح الجامع أن أبا حنيفة قال: (إن الله عز وجل في السماء دون الأرض) رواه البيهقي في كتاب الصفات وقال:

لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الأرض، وتبع مطلق السمع بأن الله تعالى في السماء.

٦٥ ـ وبلغنا عن ابن مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب الفقه الأكبر قال: (سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، فقال: قد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سماواته. فقلت: إنه يقول: أقول على العرش استوى ولكن قال: لا يدري العرش في السماء أو في الأرض، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر) رواها صاحب الفاروق.

٦٦ ـ وسمعت القاضي الإمام تاج الدين عبد الخالق بن علوان قال: سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسي صاحب المقنع رحم الله ثراه وجعل الجنة مثواه يقول: بلغني عن

ابن حنيفة رحمه الله أنه قال: (من أنكر أن الله عز وجل في السماء فقد كفر).

٢ ــ الأوزاعي أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو عالم أهل الشام في زمانه

٦٧ ـ روى أبو عبد الله الحاكم عن الأوزاعي قال: كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات.

٦٨ ـ وروى أبو إسحاق الثعلبي المفسّر قال: سئل الأوزاعي عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فقال: (هو على عرشه كما وصف نفسه).

٦٩ ـ وقد سأل الوليد بن مسلم الإمام الأوزاعي عن أحاديث الصفات فقال: أمرّها كما جاءت.

ومن كلام هذا الإمام: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول[1].

٣ ــ مقاتل بن حيّان، عالم خراسان

٧٠ ـ روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة له عن أبيه عن نوح بن ميمون عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾

(١) أخرجه الآجري في الشريعة.

[المجادلة: ٧] قال: (هو على عرشه وعلمه معهم)[١].

٧١ ـ روى البيهقي بإسناده عن مقاتل بن حيان قال: بلغنا والله أعلم في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] (هو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء، وإنما قربه بعلمه وهو فوق عرشه).

* مقاتل هذا ثقة إمام معاصر للأوزاعي.

٤ ـــ سفيان الثوري عالم زمانه

٧٢ ـ روى غير واحد عن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه[٢].

٧٣ ـ ونقل عنه الوليد أنه قال في أحاديث الصفات: أمرّها كما جاءت.

* وقد بث هذا الإمام الذي لا نظير له في عصره شيئاً كثيراً من أحاديث الصفات، ومذهبه فيها الإقرار والإمرار والكف عن تأويلها، رحمه الله تعالى.

٥ ـــ مالك إمام دار الهجرة

٧٤ ـ روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية بسنده عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله

---

(١) رواه أبو داود في المسائل واللالكائي والبيهقي وعبد الله في السنة.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة والآجري واللالكائي.

في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء[1].

٧٥ ـ وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع الرشديني عن ابن وهب قال: كنت عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله! ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ فأطرق مالك، وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: (الرحمن على العرش استوىٰ كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت صاحب بدعة أخرجوه).

٧٦ ـ وروى يحيى بن يحيى التيمي وجعفر بن عبد الله وطائفة قالوا: جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبد الله! ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكاً وجد ـ أي تغيظ ـ من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ وأطرق القوم، فسُرِّي عن مالك وقال: (الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج)[2].

هذا ثابت عن مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقيناً مع ذلك

---

(١) أخرجه عبد الله في السنة وأبو داود في المسائل والآجري واللالكائي.

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية، واللالكائي.

أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته، ولا في استوائه، ولا في نزوله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٧٧ ـ قال الفقيه أبو ثور الكلبي: سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: (أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه).

٦ ــ الليث بن سعد عالم مصر

٧٨ ـ قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قالوا لي: أمروها كما جاءت بلا تفسير[١]. رواه جماعة عن الهيثم بن خارجة عنه[٢].

وفي رواية: فقالوا: امضها بلا كيف.

٧ ــ حماد بن سلمة إمام أهل البصرة

كان رحمه الله من أئمة السنة، نهجاً ببث أحاديث الصفات، رأساً في العلم والعمل.

٧٩ ـ روى عبد العزيز بن المغيرة، حدثنا حماد بن سلمة بحديث نزول الرب جل جلاله فقال: (من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه).

٨ ــ حماد بن زيد البصري الحافظ أحد الأعلام

٨٠ ـ قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد

---

(١) أي بلا تكييف كما جاء في الرواية الثانية.

(٢) رواه ابن منده في التوحيد، والصابوني في عقيدة السلف.

يقول: (إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله ـ يعني الجهمية ـ)[1].

قلت: مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار.

ومقالة الجهمية: أن الله تبارك وتعالى في جميع الأمكنة، تعالى الله عن قولهم، بل هو معنا أينما كنا بعلمه.

ومقالة متأخري المتكلمين: أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السموات، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه، ولا متصل بهم، وقالوا: جميع هذه الأشياء صفات الأجسام، والله تعالى منزَّه عن الجسم.

قال لهم أهل السنة والأثر: نحن لا نخوض في ذلك، ونقول ما ذكرناه اتباعاً للنصوص، ولا نقول بقولكم، فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جل جلاله عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه، من أنه فوق العرش بلا كيف.

حماد بن زيد للعراقيين، نظير مالك بن أنس للحجازيين في الجلالة والعلم.

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، وأخرجه عبد الله في السنة وصححه ابن تيمية في الحموية.

٩ ــ شريك القاضي أحد الكبار

٨١ ـ قال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله مذ نحو من خمسين سنة، فقلنا له: يا أبا عبد الله إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث (أن الله ينزل إلى السماء الدنيا)[١] و (أن أهل الجنة يرون ربهم)[٢] فحدثني شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا ثم قال: (أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة، فهم عمَّن أخذوا؟!)[٣].

١٠ ــ محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي

٨٢ ـ قال سلمة بن الفضل: حدثني ابن إسحاق قال: (كان الله تعالى كما وصف نفسه، إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام، الظاهر في علوّه على خلقه، فليس شيء فوقه، الباطن لإحاطته بخلقه، فليس شيء دونه، الدائم الذي لا يبيد، فكان أول ما خلق النور والظلمة، ثم سمك السموات السبع من دخان، ثم دحا الأرض، ثم استوى إلى السماء فحبكهن، وأكمل خلقهن في يومين، ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى بعد على عرشه).

---

(١)(٢) رواهما البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن منده في التوحيد.

طبقة أخرى تالية لمن مضى

١١ ــ جرير الضَّبي محدّث الرَّي

٨٣ ـ قال يحيى بن المغيرة: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: (كلام الجهمية أوله عسل، وآخره سم، وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله).

* تقدم مثل هذا عن حماد بن زيد.

١٢ ــ عبد اللّه بن المبارك شيخ الإسلام

٨٤ ـ صح عن علي بن الحسن بن شقيق قال: قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: (في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض)[1]. فقيل: هذا لأحمد بن حنبل فقال: هكذا هو عندنا.

وفي رواية قال: سألت ابن المبارك: كيف ينبغي لنا أن

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي وفي الرد على الجهمية، وعبد الله بن أحمد في السّنة وصححه ابن تيمية في الحموية وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية.

نعرف ربنا عز وجل؟ قال: (على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض).

٨٥ ـ قال أفلح بن محمد: قلت لابن المبارك: إني أكره الصفة، عنى صفة الرب تبارك وتعالى، فقال: (أنا أشد الناس كراهة لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه)[١].

٨٦ ـ وروى عبد الله بن أحمد في الرد على الجهمية بإسناده عن ابن المبارك أن رجلاً قال له: يا أبا عبد الرحمن، قد خفت الله من كثرة ما أدعو على الجهمية. قال: (لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء)[٢].

١٣ ـــ نوح الجامع فقيه خراسان

٨٧ ـ قال الحافظ أحمد بن سعيد الدارمي: سمعت أبي يقول: سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم رحمه الله، وسأله رجل عن الله عز وجل في السماء هو؟ فحدَّث بحديث النبي ﷺ حين سأل الأمة: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: أعتقها فإنها مؤمنة، ثم قال ـ نوح ـ: (سماها النبي ﷺ مؤمنة أن عرفت أن الله عز وجل في السماء). رواها عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن أحمد.

---

(١) رواه اللالكائي والبيهقي كما في الحموية.
(٢) وأخرجه أيضاً في السنة.

١٤ ــ عباد بن العوام محدّث واسط

٨٨ ـ قال عباد بن العوام: كلّمت بشراً المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا[١].

١٥ ــ القاضي أبو يوسف رحمه الله

٨٩ ـ قال بشار بن موسى الخفاف: (جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون! قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: الله في كل مكان، فقال أبو يوسف: عليَّ بهم، فانتهوا إليهم وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف ـ ونظر إلى الشيخ ـ لولا أن فيك موضع أدب لأوجعتك، فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطوف به).

١٦ ــ محمد بن الحسن فقيه العراق

٩٠ ـ روى المصنف بإسناده عن عمرو بن وهب، سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث (إن الله يهبط إلى السماء الدنيا) ونحو هذا من الأحاديث: (إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها)[٢].

٩١ ـ ونقل أبو القاسم هبة الله اللالكائي والشيخ

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة.

(٢) المراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات، والأثر رواه اللالكائي في السنة.

موفق الدين المقدسي وغيرهما بالأسانيد عن عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي قال: سمعت محمد بن الحسن يقول: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج ممّا كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم ينفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنّة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة لا شيء.

١٧ ــ بكير بن جعفر السلمي من علماء جرجان

٩٢ ـ قال أبو أحمد بن عدي: ـ أرجو أنه لا بأس به ـ، ثم روى بسنده عن إبراهيم بن موسى قال: كنت عند بكير بن جعفر، فجاء رجل فقال: الله على عرشه، كيف؟ قال بكير: جرّوا برجله، فجرّوه[1].

١٨ ــ بشر بن عمر الزهراني الحافظ

٩٣ ـ قال عبد الله بن شيرويه، سمعت إسحاق بن راهويه، أنبأنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: على العرش ارتفع.

١٩ ــ منصور بن عمّار واعظ زمانه

٩٤ ـ عن سلمويه بن عاصم قاضي هجر قال: كتب بشر

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ترجمة بكير.

المريسي إلى منصور بن عمار يسأله عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ فكتب إليه: استواؤه غير محدود، والجواب فيه تكلف، ومسألتك عن ذلك بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾[1] [آل عمران: ٧].

* كان منصور يضرب به المثل في التذكير وتحريك القلوب، استسقى مرة بالناس فَسُقوا.

٢٠ ــ أبو نعيم البلخي

٩٥ ـ قال يحيى بن أيوب: حدثنا أبو نعيم البلخي ـ وكان قد أدرك جهماً ـ قال: (كان لجهم صاحب يكرمه ويقدّمه على غيره، فإذا هو قد صيح به ونذر به ووقع فيه، فقلت له: لقد كان يكرمك، فقال: إنه قد جاء منه ما لا يحتمل، بينا هو يقرأ (طه) والمصحف في حجره، فلما أتى على هذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قال: لو وجدت السبيل إلى أن أحكها من المصاحف لفعلت، فاحتملت هذه، ثم إنه بينا هو يقرأ آية إذ قال: ما أظرف محمداً حين قالها! ثم بينا هو يقرأ (طسم) القصص، والمصحف في حجره إذ مر بذكر موسى، فدفع المصحف بيديه ورجليه وقال: أي شيء هذا؟! ذكره هنا فلم يتم ذكره).

* أبو نعيم هو شجاع بن أبي نصر المقرىء من كبار أصحاب أبي عمرو بن العلاء. أخرجها عبد الله بن أحمد.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد.

٢١ ــ أبو معاذ البلخي الفقيه

٩٦ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثنا زكريا بن داود بن بكر، سمعت أبا قدامة السرخسي، سمعت أبا معاذ خالد بن سليمان بفرغانة يقول: كان جهم على معبر ترمذ، وكان فصيح اللسان، ولم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم، فكلم السمنية، فقالوا له: صف لنا ربك عز وجل الذي تعبده، فدخل البيت لا يخرج منه، ثم خرج إليهم بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء، وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء. فقال أبو معاذ: كذب عدو الله، بل الله جل جلاله على العرش كما وصف نفسه[١].

٢٢ ــ سفيان بن عيينة أحد الأعلام

٩٧ ـ قال أبو بكر الصغاني: حدثنا لُوَيْن قال: قيل لابن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه.

٩٨ ـ قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا أحمد بن نصر قال: سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة، فجعلت ألح عليه في المسألة، فقال: دعني أتنفس، فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبي ﷺ: (إن الله يحمل السموات على أصبع والأرضين على أصبع)[٢] وحديث: (إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق)[٣] وحديث: (إن قلوب العباد بين

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء.

(٢) متفق عليه.

(٣) روى الضحك والعجب في الصحيحين من غير ذكر الأسواق.

أصبعين من أصابع الرحمن)[1] فقال سفيان: (هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف).

٢٣ ــ علي بن عاصم محدّث واسط

٩٩ ـ قال يحيى بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فاستأذن عليه المريسي، فقلت له: يا أبه، مثل هذا يدخل عليك؟ قال: وما له؟ قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض، وكلاماً ذكرته، فما رأيت اشتد عليه مثل ما اشتد في أن الله معه في الأرض، وأن القرآن مخلوق.

* كان من بحور العلم عاش أربعاً وتسعين سنة.

٢٤ ــ يزيد بن هارون شيخ الإسلام

١٠٠ ـ قال شاذ بن يحيى: سمعت يزيد بن هارون وقيل له: من الجهمية؟ قال: (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي)[2].

والعامة: مراده بهم جمهور الأمة وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم من الآية وهو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء. هذا الذي وقر في فطرهم السليمة، وأذهانهم الصحيحة، ولو كان معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه، ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله، ولو نقل لاشتهر، فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة، وعلقه البخاري في خلق أفعال العباد بصيغة الجزم.

الاستواء ما يوجب نقصاً أو قياساً للشاهد على الغائب، وللمخلوق على الخالق، فهذا نادر، فمن نطق بذلك زُجر وعُلِّم، وما أظن أن أحداً من العامة يقر في نفسه ذلك والله أعلم.

٢٥ ــ سعيد بن عامر الضبعي عالم البصرة

١٠١ ـ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبي قال: حُدثت عن سعيد بن عامر الضبعي أنه ذكر الجهمية فقال: (هم شرٌ قولاً من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله عز وجل على العرش، وقالوا هم ـ الجهمية ـ ليس على شيء).

٢٦ ــ وكيع بن الجراح عالم الكوفة

١٠٢ ـ قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: حدثنا وكيع عن إسرائيل بحديث: (إذا جلس الرب جل جلاله على الكرسي) فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب وكيع وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها. رواه أبو حاتم عن أحمد[١].

١٠٣ ـ قال أحمد الدورقي: سمعت وكيعاً يقول: نسلّم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا، ولا لِمَ كذا، يعني مثل حديث: (يحمل السموات على أصبع) و (قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن)[٢].

---

(١) ورواه عبد الله في السنة، والدارمي في الرد على المريسي.

(٢) رواه عبد الله في السنة.

٢٧ ــ عبد الرحمن بن مهدي الإمام

١٠٤ ـ نقل غير واحد بإسناد صحيح عن عبد الرحمن ـ الذي يقول فيه علي بن المديني: حافظ الأمة، لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت أعلم من ابن مهدي ـ قال: (إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلّم موسى، وأن يكون على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم)[١].

٢٨ ــ وهب بن جرير من أئمة البصرة

١٠٥ ـ قال محمد بن حماد: سمعت وهب بن جرير يقول: (إياكم ورأي جهم، فإنهم يحاولون أنه ليس شيء في السماء، وما هو إلا من وحي إبليس، ما هو إلا الكفر)[٢].

٢٩ ــ الأصمعي، عالم وقته

١٠٦ ـ بلغنا عنه أنه قال: قدمت امرأة جهم، فقال رجل عندها: الله على عرشه، فقالت: محدود على محدود. قال الأصمعي: هي كافرة بهذه المقالة.

٣٠ ــ الخليل بن أحمد، إمام العربية

١٠٧ ـ قال الخليل بن أحمد: (أتيت أبا ربيعة، وكان من أعلم من رأيت ـ وكان على سطح ـ فلما رأيناه أشرنا إليه بالسلام، فقالوا: استووا، فلم ندر ما قال، فقال لنا شيخ عنده: يقول لكم: ارتفعوا. قال الخليل: هذا من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

---

(١) أخرجه عبد الله في السنة، وصححه ابن القيم في الجيوش الإسلامية.

(٢) صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية.

ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١] يقول: ارتفع).

٣١ ــ الفرّاء إمام العربية

١٠٨ ـ قال محمد بن الجهم: حدثنا يحيى بن زياد الفرّاء قال: وقد قال ابن عباس في ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ صعد. وهو كقولك للرجل: كان قاعداً فاستوى قائماً، وكان قائماً فاستوى قاعداً، وكل في كلام العرب جائز. أخرجه البيهقي في كتاب الصفات.

٣٢ ــ عبد الله بن أبي جعفر

١٠٩ ـ عن صالح بن الضريس قال: جعل عبد الله يضرب رأس قرابة له يرى برأي جهم، فرأيته يضرب بالنعل على رأسه، ويقول: لا، حتى تقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ بائن من خلقه.

طبقة الشافعي وأحمد رضي الله عنهما

٣٣ ـــ الشافعي

١١٠ ـ روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري، والحافظ أبو محمد المقدسي بإسنادهم إلى أبي ثور وأبي شعيب، كلاهما عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي ناصر الحديث رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف يشاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الاعتقاد.

١١١ ـ قال الحاكم: سمعت الأصم يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي وقد روى حديثاً فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟ فقال: إذا رويت حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب[1].

١١٢ ـ قال ابن خزيمة وعدة: سمعت يونس يقول: قال الشافعي: (لا يقال للأصل لِمَ ولا كيف).

---

(١) أخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه.

١١٣ ـ عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها.

٣٤ ـــ القعنبي، ذاك الإمام

١١٤ ـ قال بنان بن أحمد: (كنا عند القعنبي رحمه الله، فسمع رجلاً من الجهمية يقول: (الرحمن على العرش استولى). فقال القعنبي: من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي). أخرجه عبد العزيز القحيطي ـ وفي نسخة العجيلي ـ في تصانيفه.

* والمراد بالعامة عامة أهل العلم، كما بيناه في ترجمة يزيد بن هارون إمام أهل واسط، ولقد كان القعنبي من أئمة الهدى، وهو أكبر شيخ لمسلم مطلقاً.

٣٥ ـــ عاصم بن علي شيخ البخاري

١١٥ ـ روينا عن عاصم بن علي بن عاصم الواسطي قال: ناظرت جهماً فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء رباً.

* كان عاصم حافظاً من أوعية العلم صادقاً، ذكر الخطيب في ترجمته: إن المعتصم وجه من يحزر مجلس عاصم هذا في رحبة جامع الرصافة فحزروا الجمع فكان عشرين ألف ومائة.

٣٦ ـــ الحميدي

١١٦ ـ قال الحميدي: أصول السنة عندنا: ـ فذكر أشياء ثم قال: ـ وما نطق به القرآن والحديث مثل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ

مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٤] ومثل قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ونقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي.

* كان العلامة أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي مفتي أهل مكة وعالمهم بعد شيخه سفيان بن عيينة، حدث عنه البخاري والكبار، مات سنة تسع عشرة ومائتين.

٣٧ ــ نعيم بن حمّاد الخزاعي الحافظ

١١٧ ـ عن محمد بن إسماعيل الترمذي: سمعت نعيم بن حماد يقول: (من شبّه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً).

* نعيم بن حماد من أوعية العلم، أخذ في محنة خلق القرآن فسجن حتى مات في القيد رحمه الله، في سنة تسع وعشرين ومائتين، وله ثمانون سنة، حدّث عنه البخاري.

٣٨ ــ بشر الحافي، زاهد العصر

١١٨ ـ له عقيدة رواها ابن بطة في كتاب الإبانة وغيره، فمما فيها: (والإيمان بأن الله على عرشه استوى كما شاء، وأنه عالم بكل مكان، وأنه يقول ويخلق).

١١٩ ـ عن عباس بن دهقان قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك، قال: إذا شئت، فبكرت يوماً، فرأيته قد

دخل قبّة فصلى أربع ركعات، فسمعته يقول في سجوده: (اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إلي من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إلي من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئاً)، فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فلما سمعني قال: أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا لم أتكلم.

٣٩ ــ زوجة مكّي

١٢٠ ـ قال مكي بن إبراهيم: دخلت امرأة جهم على زوجتي فقالت: يا أم إبراهيم، هذا زوجك الذي يحدث عن العرش، من نجّره؟ قالت: نجّره الذي نجر أسنانك. قال: وكانت بادية الأسنان.

٤٠ ــ قتيبة بن سعيد، شيخ خراسان

١٢١ ـ قال أبو أحمد الحاكم وأبو بكر النقاش المفسر واللفظ له: حدثنا أبو العباس السراج قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾.

* وكذا نقل موسى بن هارون عن قتيبة أنه قال: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه.

* فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقي مالكاً والليث وحماد بن زيد والكبار، وعمّر دهراً وازدحم الحفاظ على بابه، مات سنة أربعين ومائتين.

٤١ ــ يحيى بن معين، سيد الحفاظ.

١٢٢ ـ عن يحيى بن معين قال: إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل؟ فقل له: كيف يصعد؟ قلت: الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه.

* يحيى لا يحتاج إلى تعريف، هو حامل راية الحديث، مات بمدينة النبي ﷺ سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٤٢ ــ علي بن المديني، إمام المحدّثين

١٢٣ ـ عن الحسن بن محمد بن الحارث قال: سئل علي بن المديني وأنا أسمع: ما قول أهل الجماعة؟ قال: يؤمنون بالرؤية والكلام، وأن الله عز وجل فوق السموات على عرشه استوى. فسئل عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فقال اقرأ ما قبله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة: ٧].

* قد أكثر البخاري في صحيحه عن علي وقال: ما استصغرت نفسي إلا بين يدي ابن المديني.

٤٣ ــ أحمد بن حنبل شيخ الإسلام رحمه اللّه وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه

المنقول عن هذا الإمام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه، فهو حامل لواء السنة، والصابر في المحنة، والمشهود بأنه من أهل الجنة.

١٢٤ ـ قال يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال: قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه

بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: (نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه).

١٢٥ ـ قال حنبل بن إسحاق: قيل لأبي عبد الله: ما معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: (علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة).

١٢٦ ـ قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: حدث محدث وأنا عنده بحديث (يضع الرحمن فيها قدمه)[١] وعنده غلام، فأقبل على الغلام فقال: إن لهذا تفسيراً. فقال أبو عبد الله: انظر كما تقول الجهمية سواء.

٤٤ ـــ إسحاق بن راهويه، عالم خراسان

١٢٧ ـ قال حرب بن إسماعيل الكرماني: قلت لإسحاق بن راهويه قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] كيف تقول فيه؟ قال: حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، ثم ذكر عن ابن المبارك قوله: هو على عرشه، بائن من خلقه. ثم قال: أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ رواها الخلال في السنة عن حرب.

١٢٨ ـ قال إسحاق بن راهويه: جمعني وهذا المبتدع ـ يعني إبراهيم بن أبي صالح ـ مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال ابن أبي صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. قلت: آمنت برب يفعل ما يشاء.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي.

رواها البيهقي عن الحاكم.

١٢٩ ـ قال إسحاق: دخلت على ابن طاهر فقال: ما هذه الأحاديث؟ ترووون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟ قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون، فقال: ينزل ويدع عرشه؟ فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ قال: نعم. قلت: فلمَ تتكلم في هذا؟[١].

١٣٠ ـ قال أبو بكر الخلال: أنبأنا المروذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري، حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال إسحاق بن راهويه: قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة.

* اسمع ويحك إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة كما نقله في زمانه قتيبة.

* كان إسحاق من كبار أئمة الاجتهاد، ومن أعلام الحفاظ، ولم يخلف بخراسان مثله.

٤٥ ـــ أبو عبد الله ابن الأعرابي لغوي زمانه

١٣١ ـ عن محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو، قال: كان أبو عبد الله الأعرابي جارنا وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دُؤَاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرفه[٢].

---

(١)(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ واللالكائي والبيهقي في الأسماء.

١٣٢ ـ عن نفطويه: حدثنا داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾؟ قال: هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: ليس كذلك، إنما معناه استولى، فقال: اسكت، وما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: استولى والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر[1]. ثم قال: الاستيلاء بعد المغالبة.

٤٦ ــ ذو النون شيخ الديار المصرية وواعظهم

١٣٣ ـ قال عمر بن بحر الأسدي: سمعت ذا النون المصري يرحمه الله يقول: أشرق لنور وجهه السموات، وأنار لوجهه الظلمات، وحجب جلاله عن العيون، وناجاه على عرشه السنة الصدور.

* أخرجه الحافظ أبو الشيخ في كتاب العظمة.

(١) المصدر السابق.

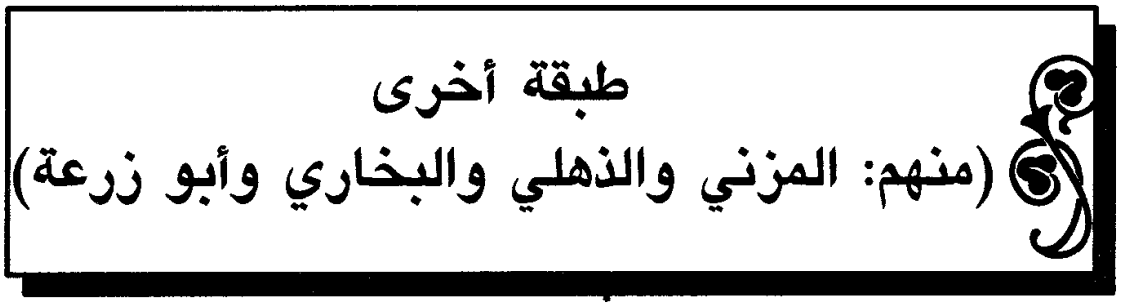

٤٧ ــ المزني

١٣٤ ـ قال علي بن عبد الله الحلواني: كنت بأطرابلس المغرب، فذكرت وأصحاب لنا السنّة، إلى أن ذكرنا أبا إبراهيم المزني رحمه الله... فكتبنا إليه نستعلم منه، فكتب إلينا:

(عصمنا الله وإياكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى، أما بعد: فإنك سألتني أن أوضح لك من السنّة أمراً تصير نفسك على التمسك به، وتدرأ به عنك شبهة الأقاويل، وزيغ محدثات الضالين، فقد شرحت لك منهاجاً موضحاً لم آل نفسي وإياك فيه نصحاً:

الحمد لله أحق ما بُدىء، وأولى من شكر، وعليه أثني، الواحد الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، جل عن المثل، فلا شبيه له ولا عديل، السميع البصير، العليم الخبير، المنيع الرفيع، عال على عرشه، فهو دان بعلمه من خلقه، والقرآن كلام الله، ومن الله، ليس بمخلوق فيبيد، وقدرة الله ونعته وصفاته كلمات غير مخلوقات، دائمات أزليات، ليس محدثات فتبيد، ولا كان ربنا ناقصاً فيزيد، جلّت صفاته عن شبه المخلوقين، عال على عرشه، بائن عن خلقه...) وذكر سائر المعتقد.

١٣٥ ـ عن عمرو بن تميم المكي قال: سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي، سمعت المزني يقول: (لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله على العرش بصفاته. قلت: مثل أي شيء؟ قال: سميع بصير عليم قدير).

أخرجها ابن منده في تاريخه.

* لقد كان المزني فقيه الديار المصرية في زمانه، وأنبل تلامذة الشافعي.

٤٨ ــ الذهلي

١٣٦ ـ قال الحاكم: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: سئل محمد بن يحيى (الذهلي) عن حديث عبد الله بن معاوية عن النبي ﷺ: (ليعلم العبد أن الله معه حيث كان)[١] فقال: (يريد أن الله علمه محيط بكل مكان، والله على العرش).

* كان الذهلي إمام أهل خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة، وكان رئيساً مطاعاً كبير الشأن.

٤٩ ــ البخاري رضي الله عنه

١٣٧ ـ قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل في آخر الجامع الصحيح في كتاب الرد على الجهمية[٢]: باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع. وقال مجاهد في (استوى): علا على

---

(١) رواه الطبراني وغيره.

(٢) وهو كتاب التوحيد.

العرش. وقالت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها: زوجني الله من فوق سبع سماوات.

ثم إنه بوّب على أكثر ما تنكره الجهمية من العلو والكلام واليدين والعينين محتجاً بالآيات والأحاديث، فمن ذلك قوله: باب قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

* كان حافظاً علامة يتوقد ذكاء، وكان ورعاً تقياً، كبير الشأن، عديم النظير.

٥٠ ـ أبو زرعة الرازي

١٣٨ ـ قال أبو إسماعيل الأنصاري مصنف (ذم الكلام وأهله): ـ وساق بإسناده إلى أبي زرعة الرازي ـ وسئل عن تفسير ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ فغضب وقال: (تفسيره كما تقرأ[1]، هو على عرشه، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله).

١٣٩ ـ وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: (سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السّنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً، فكان من مذهبهم أن الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً).

وفي رواية أخرى: (وأن الله على عرشه، بائن من خلقه

---

(١) يعني أنها واضحة بيّنة لا تحتاج إلى تفسير.

كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، ليس كمثله وهو السميع البصير)[1].

* أبو زرعة كان إمام أهل الحديث في زمانه، بحيث أن أحمد بن حنبل قال: ما عبر جسر بغداد أحفظ من أبي زرعة. وقال: يحفظ هذا الشاب سبعمائة ألف حديث.

قلت: كان رأساً في العلم والعمل، ومناقبه جمَّة، حدث عنه مسلم في صحيحه.

٥١ ــ أبو حاتم الرازي

١٤٠ ـ قال الحافظ أبو القاسم الطبري[2]: وجدت في كتاب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي مما سمع منه يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد رحمهم الله تعالى، ولزوم الكتاب والسّنة.

ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه، بائن من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

* أبو حاتم كان أحد الأعلام، ومن كبار أئمة أهل الأثر، أدرك أبا نعيم والأنصاري وطبقتهما، وجرّح وعدّل، وكان جارياً في مضمار قرينه وقريبه الحافظ أبي زرعة، حدّث عنه أبو داود والكبار.

---

(١) أخرجه اللالكائي في كتابه شرح أصول السّنة.

(٢) هو الإمام اللالكائي مؤلف كتاب شرح السّنن.

٥٢ ــ يحيى بن معاذ الرازي واعظ زمانه

١٤١ ـ قال أبو إسماعيل الأنصاري في (الفاروق) بإسناد إلى محمد بن محمود: سمعت يحيى بن معاذ يقول: (إن الله على العرش بائن من خلقه، أحاط بكل شيء علماً لا يشذ عن هذه المقالة إلا جهمي يمزج الله بخلقه).

٥٣ ــ الإمام محمد بن أسلم الطوسي

١٤٢ ـ قال الحاكم في ترجمته بإسناده إلى محمد بن أسلم قال: (قال لي عبد الله بن طاهر: بلغني إنك ترفع رأسك إلى السماء، فقلت: ولِمَ؟! وهل أرجو الخير إلا ممن هو في السماء؟).

* لقد كان محمد بن أسلم من السادات علماً وعملاً، له تصانيف منها الأربعون التي سمعناها.

٥٤ ــ عبد الوهاب الوراق

١٤٣ ـ حدّث عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق بقول ابن عباس: (ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك) ثم قال عبد الوهاب:

(من زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث، إن الله عز وجل فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة).

* كان عبد الوهاب ثقة حافظاً، كبير القدر، حدّث عنه أبو داود والنسائي والترمذي، قيل للإمام أحمد: من نسأل بعدك؟ فقال: سلوا عبد الوهاب وأثنى عليه.

قال غالٍ نافٍ بلسان الحال: ما لهذا المحدّث ذنب ولا لأمثالهم، غرَّهم قول شيوخهم، واغتر شيوخهم بما صرح به التابعون في هذه المسألة، وأولئك غرهم قول ابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص.

قلت: نعم يا جاهل، فاطرد مقالتك الشنعاء، وقل الصحابة غرهم قول الصادق المصدوق: (أعتقها فإنها مؤمنة) وقوله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» فالنبي ﷺ أصَّل ذلك وألقاه إلى أمته، وبناه على ما أوحي إليه من قول أصدق القائلين: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طـــــه: ٥]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] إلى غير ذلك من الآيات، وإلى ما علمه جبرائيل، وما جاء به عن رب العالمين من السُّنة، وما جاء به المرسلون إلى أممهم من إثبات نعوت الرب سبحانه وتعالى، فالحمد لله على الإسلام والسُّنة.

٥٥ ــ عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ

١٤٤ ـ قال عثمان الدارمي في كتاب (النقض على بشر المريسي):

(قد اتفقت الكلمة من المسلمين على أن الله فوق عرشه، فوق سمواته).

وقال أيضاً: (إن الله تعالى فوق عرشه، ويسمع من فوق العرش لا تخفى عليه خافية من خلقه، ولا يحجبهم عنه شيء).

* قال أبو الفضل الفرات: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد،

ولا رآى هو مثل نفسه، أخذ الحديث عن يحيى بن معين وابن المديني، والفقه عن البويطي، والأدب عن ابن الأعرابي، فتقدم في هذه العلوم.

٥٦ ــ أبو محمد الدارمي صاحب السنن

١٤٥ ـ وأبو محمد لا يتأول، ويؤمن بالصفات وبالعلو.

الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي، وكتابه ينبىء بذلك[١].

* وممن لا يتأول ويؤمن بالصفات وبالعلو في ذلك الوقت:

أحمد بن الفرات الرازي الحافظ الشهير أبو مسعود. وأبو إسحاق الجوزجاني الحافظ صاحب التصانيف، والإمام الحجة مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح والقاضي الإمام صالح بن أحمد بن حنبل، وأخوه الحافظ أبو عبد الرحمن، وابن عمهما حنبل بن إسحاق الحافظ، والحافظ الطرسوسي صاحب المسند، والحافظ شيخ الأندلس بقي بن مخلد القرطبي مصنف المسند والتفسير، وشيخ المالكية الإمام إسماعيل بن إسحاق الأزدي، والحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي، والحافظ أبو بكر ابن أبي خيثمة، والحافظ أبو زرعة الدمشقي، والإمام محمد بن نصر المروزي.

---

(١) يعني كتابه المعروف بسنن الدارمي، وفي آخره باب في شأن الساعة ونزول الرب.

٥٧ ــ ابن قتيبة

١٤٦ ـ قال الإمام العلم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف الشهيرة في كتابه في (مختلف الحديث):

نحن نقول في قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه معهم، يعلم ما هم عليه، كما يقول الرجل وجهته إلى بلد شاسع: احذر التقصير فإني معك، يريد أنه لا يخفى عليَّ تقصيرك. وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إن الله سبحانه بكل مكان على الحلول منه مع قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] كيف يصعد إليه شيء وهو معه؟! وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟!

قال: ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرتهم وما ركبت عليه ذواتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله عز وجل هو العلي، وهو الأعلى، وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عجمها وعربها تقول: إن الله في السماء ما تركت على فطرها.

٥٨ ــ ابن أبي عاصم

١٤٧ ـ قال الحافظ الإمام قاضي أصبهان صاحب التصانيف أبو بكر محمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: (جميع ما في كتابنا ـ كتاب السنة الكبير الذي فيه الأبواب ـ من الأخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم، فنحن نؤمن بها لصحتها، وعدالة ناقليها، ويجب التسليم لها على ظاهرها، وترك تكلف الكلام في كيفيتها...) فذكر من ذلك النزول إلى

السماء الدنيا، والاستواء على العرش.

٥٩ ــ أبو عيسى الترمذي

١٤٨ ـ ذكر الحافظ أبو عيسى في جامعه[١]: قال أهل العلم: (وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه).

١٤٩ ـ وقال إثر ما روى حديث أبي هريرة: (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها)[٢]:

قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ونؤمن به ولا نتوهم، ولا يقال: كيف؟ هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمّروها بلا كيف. قال: وهكذا قول أهل العلم من أهل السّنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه، وفسّروها على غير ما فسّر أهل العلم.

٦٠ ــ ابن ماجه

١٥٠ ـ ذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني في سننه باب ما أنكرت الجهمية[٣]. فساق (حديث الرؤية)[٤]،

---

(١) هو سنن الترمذي.

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما.

(٣) سنن ابن ماجه في المقدمة.

(٤) وهو عند الشيخين وغيرهما.

و (حديث أبي رزين)[1]، وحديث جابر: (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا بالرب عز وجل أشرف عليهم من فوقهم)[2]، وحديث: (يطوي الله السموات بيمينه)[3] و (حديث الأوعال)[4]، وحديث: (إن الله ليضحك إلى ثلاثة)[5] ونحو ذلك من الصفات.

٦١ ــ ابن أبي شيبة

١٥١ ـ قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي محدّث الكوفة في وقته، ألّف كتاباً في العرش فقال:

ذكروا أن الجهمية يقولون: ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا إنه في كل مكان، ففسرت العلماء ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] يعني علمه، ثم تواترت الأخبار أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه، فهو فوق العرش متخلصاً من خلقه، بائناً منهم.

٦٢ ــ سهل التستري

١٥٢ ـ قال سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين:

(العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث

---

(١) وهو حديث أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال: (كان في عماء...) ابن ماجه في مقدمة السنن.

(٢) ابن ماجه وهو ضعيف.

(٣) وهو عند الشيخين.

(٤) جمع وَعْل وهو تيس الجبل، رواه ابن ماجه في مقدمة سننه.

(٥) ابن ماجه وهو ضعيف.

نصبه الحق دلالة وعلماً لتهتدي القلوب به إليه ولا تجاوزه، أي: بما أثبت الحق فيها من نور الهداية، ولم يكلفها علم ماهية هويته، فلا كيف لاستوائه عليه، لأنه لا يجوز لمؤمن أن يقول: كيف الاستواء لمن خلق الاستواء[1] وإنما عليه الرضا والتسليم لقول النبي ﷺ إنه تعالى على العرش.

قال: وإنما سمي الزنديق زنديقاً لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله، وترك الأثر، وتأول القرآن بالهوى، فعند ذلك لم يؤمن بأن الله على عرشه).

* كان سهل شيخ العارفين في زمانه، لقي ذا النون المصري وجماعة.

(١) المقصود بالاستواء الثاني هو استواء المخلوق، فإن استواء الله على العرش صفة فعل لله لا يجوز القول بخلقها.

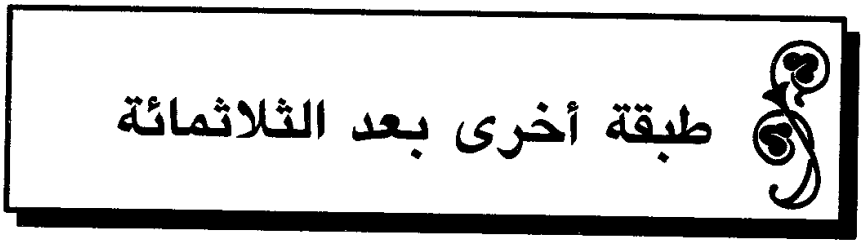

٦٣ ــ محمد بن جرير

١٥٣ ـ قال أبو سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير: قرىء على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأنا أسمع في عقيدته فقال:

وحسب امرىء أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر[1].

تفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الإثبات، فنقل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] عن الربيع بن أبي أنس أنه بمعنى: ارتفع. ونقل في تفسير ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في المواضع كلها، أي: علا وارتفع. وقد روى قول مجاهد، ثم قال: ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره من الجهمية وغيرهم.

* قال الخطيب: كان ابن جرير أحد العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه...

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول السّنة.

٦٤ ــ إمام الأئمة ابن خزيمة

١٥٤ ـ قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: سمعت إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول:

من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمٰواته، بائن من خلقه، فهو كافر يستُتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقى على مزبلة لئلا يتأذى بريحته أهل القبلة وأهل الذمة[1].

* كان ابن خزيمة رأساً في الحديث، رأساً في الفقه، من دعاة السّنة.

٦٥ ــ أبو بكر بن داود محدّث بغداد

١٥٥ ـ قال أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجعلها محسنة:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بِدْعياً لعلك تُفْلِحُ
ودِنْ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنج وتربحُ

إلى أن قال:

وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدحُ
إلى طبق الدنيا يمنّ بفضله ... فتُفْرَجُ أبواب السماء وتفتحُ
يقول ألا مستغفر يَلْقَ غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فيُمْنحُ
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها

---

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام وصححه ابن تيمية في الحموية.

شرحاً، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة، قال ابن أبي داود: هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممّن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال غير ذلك فقد كذب.

* كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين، ما هو بدون أبيه، صنف التصانيف، وانتهت إليه رئاسة الحنابلة في بغداد.

٦٦ ــ ثعلب[1] إمام العربية

١٥٦ ـ قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة: قال أبو العباس ثعلب: (استوى): أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]: أقبل. و ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: علا. واستوى القمر: امتلأ. واستوى زيد وعمرو: تشابها في فعلهما وإن لم تتشابه شخوصهما. هذا الذي نَعرف من كلام العرب.

* كان أبو العباس من علماء لسان العرب، صنف التصانيف واشتهر اسمه.

٦٧ ــ أبو جعفر الترمذي الفقيه

١٥٧ ـ عن منصور بن محمد بن منصور القزاز قال: سمعت أبا الطيب أحمد والد أبي حفص بن شاهين يقول:

(حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث نزول الرب، فالنزول كيف هو يبقى فوقه علو؟ فقال: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه

---

(١) اسمه أحمد بن يحيى الشيباني مولاهم.

بدعة)[1].

قلت: صدق فقيه بغداد وعالمها في زمانه، إذ السؤال عن النزول ما هو؟ عيّ، لأنه إنما يكون السؤال عن كلمة غريبة في اللغة، وإلا فالنزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عبارات جلية واضحة للسامع، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة تابعة للموصوف، وكيفية ذلك مجهولة عند البشر.

* وكان هذا الترمذي من بحور العلم، ومن العبّاد الورعين.

٦٨ ـ أبو العباس السراج

١٥٨ ـ عن أبي الحسين الخفاف: حدثنا أبو العباس السراج إملاء سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة قال:

(من لم يقر ويؤمن بأن الله تعالى يعجب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين).

قلت: إنما يكفر بعد علمه بأن الرسول ﷺ قال ذلك، ثم إنه جحد ذلك ولم يؤمن به.

* لقد كان أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي النيسابوري السراج من حفاظ الحديث، أكثر عن قتيبة وطبقته، وصنف المسند على الأبواب، وعمّر دهراً.

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

٦٩ ــ الطحاوي، الإمام

١٥٩ ـ قال الإمام عالم الديار المصرية في وقته أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي رحمه الله في العقيدة التي ألفها:

(ذكر بيان عقيدة أهل السّنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رضي الله عنهم:

نقول في توحيد الله، معتقدين أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه... إلى أن قال:

والعرش والكرسي حق كما بيّن في كتابه، وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه).

* ذكر أبو إسحاق في كتاب (طبقات الفقهاء) أبا جعفر الطحاوي فقال: انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر.

٧٠ ــ نفطويه، شيخ العربية

١٦٠ ـ صنف الإمام أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه كتاباً في الرد على الجهمية، وذكر فيه أشياء منها: قول ابن الأعرابي الذي مضى ثم قال: وسمعت داود بن علي يقول: كان المريسي ـ لا رحمه الله ـ يقول: سبحان ربي الأسفل. قال: وهذا جهل من قائله، وردٌّ لنص كتاب الله إذ يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

٧١ ــ أبو الحسن الأشعري، صاحب التصانيف

١٦١ ـ قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي

بشر الأشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه (اختلاف المضلين، ومقالات الإسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم إلى أن قال:

ذكر مقالة أهل السّنة وأصحاب الحديث:

جملة قولهم: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون من ذلك شيئاً.

وأن الله على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]... إلى أن قال: ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر» كما جاء في الحديث.

١٦٢ ـ وذكر الأشعري في هذا الكتاب المذكور في باب: (هل الباري تعالى في مكان دون مكان، أم لا في مكان، أم في كل مكان) فقال:

اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة: منها: قال أهل السنة وأصحاب الحديث: إنه ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وإنه على العرش كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ولا نتقدم بين يدي الله بالقول، بل نقول: استوى بلا كيف، وإن له يدين كما قال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وإنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث.

ثم قال: وقالت المعتزلة: استوى على عرشه بمعنى استولى.

١٦٣ ـ قال الأشعري في كتاب (الإبانة في أصول الديانة) له، في باب الاستواء: فإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول: إن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦] فكذب موسى في قوله إن الله فوق السموات. وقال عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني جميع السموات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات، ألا ترى أنه ذكر السموات فقال: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] ولم يرد أنه يملؤهن جميعاً. قال: ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات، ولولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش.

•

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى استوى: استولى وقهر، وأنه تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الأرض السابعة لأنه قادر على كل شيء، والأرض شيء، فالله قادر عليها

وعلى الحشوش، وكذا لو كان مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء، لجاز أن يقال: هو مستو على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستو على الأخلية والحشوش، فبطل أن يكون الاستواء على العرش: الاستيلاء.

وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك.

وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن، شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه، ونسخه بخطه الإمام محيي الدين النووي.

١٦٤ ـ قال الحافظ ابن عساكر: وقال الإمام أبو الحسن في كتابه الذي سماه (العمد في الرؤية):

(ألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية، فهي فنون كثيرة من الصفات في إثبات الوجه واليدين، وفي استوائه على العرش).

* كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي، ثم نابذه ورد عليه، وصار متكلماً للسّنة، ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه، وهو ما سقناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك وأنه موافقهم، وكان يتوقد ذكاء، أخذ علم الأثر عن الحافظ زكريا الساجي.

فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسنِ هذه ولزموها لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق، فلا قوة إلا بالله.

٧٢ ــ أبو محمد البربهاري الحسن بن علي بن خلف، شيخ الحنابلة ببغداد

* وكان كبير الشأن، أخذ عن المروزي، وله أصحاب وأتباع.

١٦٥ ـ قال: (الكلام في الرب محدثة وبدعة وضلالة، فلا يتكلم في الله إلا بما وصف به نفسه، ولا نقول في صفاته: لِمَ ولا كيف؟ يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره ليس بمخلوق...) وذكر فصلاً مطولاً.

طبقة أخرى من أئمة الإسلام وعلماء السنة

٧٣ ــ أبو أحمد العسال

١٦٦ ـ قال العلامة القاضي أبو أحمد العسال محدّث أصبهان في كتاب (المعرفة) من تأليفه في باب تفسير قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فساق ما ورد فيه من أقوال أئمة السلف، كربيعة ومالك والثوري وأبي عيسى يحيى بن رافع، وكعب، وابن المبارك، وحديث ابن مسعود الذي يقول فيه: (والعرش فوق الماء، والله عز وجل فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم) وهو حديث صحيح قد مر.

* وكان أبو أحمد من أوعية العلم.

٧٤ ــ الإمام أبو بكر الآجري

صنّف الحافظ الزاهد أبو بكر محمد بن الحسين الآجري المجاور بحرم الله كتاب: (الشريعة في السنة) فمن أبوابه: (باب التحذير من مذهب الحلولية) ثم قال:

١٦٧ ـ الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط بجميع

ما خلق في السموات العلى، وبجميع ما في سبع أرضين، يرفع إليه أعمال العباد.

فإن قيل: فإيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قيل:

علمه، والله على عرشه، وعلمه محيط بها. كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه، هذا قول المسلمين. ثم قال ـ بإسناده ـ قال مالك: (الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان).

* كان الآجري محدّثاً أثرياً، حسن التصانيف، جاور مدّة، روى عن الكجي وأبي شعيب الحراني وطبقتهما، وحمل عنه خلق كثير من الحجاج.

٧٥ ــ الحافظ أبو الشيخ

١٦٨ ـ قال محدث أصبهان ـ مع الطبراني ـ أبو محمد ابن حيان رحمه الله في كتاب (العظمة) له: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه، وعظم خلقهما، وعلو الرب فوق عرشه ثم ساق جملة من الأحاديث في ذلك قد مضت.

* له كتاب (السنة) وكتاب (فضائل الأعمال) و (السّنة الكبير).

* كان إماماً في الحديث رفيع الإسناد، سمع أبا بكر بن أبي عاصم وطبقته، ولحق بالكوفة أبا عمر القتات، وبالبصرة أبا خليفة.

٧٦ ــ العلامة أبو بكر الإسماعيلي

١٦٩ ـ قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي في كتاب (اعتقاد السنة) له:

(اعلموا رحمكم الله أن مذاهب أهل الحديث، أهل السنة والجماعة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله، وما صحّت به الروٰاية عن رسول الله ﷺ لا معدل عما وردا به، ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى، موصوف بصفاته التي وصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه. خلق آدم بيده، ويداه مبسوطتان، بلا اعتقاد كيف، واستوى على العرش بلا كيف، فإنه انتهى إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه...) ثم سرد سائر اعتقاد أهل السنة.

* كان الإسماعيلي من مشايخ الإسلام، رأساً في الحديث والفقه. قال أبو إسحاق في طبقات الفقهاء الشافعية: جمع أبو بكر بين الفقه والحديث، ورئاسة الدين والدنيا، وصنف الصحيح[1]، أخذ عنه فقهاء جرجان.

٧٧ ــ الأزهري، إمام اللغة

١٧٠ ـ قال العلامة الأستاذ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي صاحب (التهذيب) فيما نقله عنه شيخ الإسلام بَلَدِيه في كتاب (الفاروق):

(الله تعالى على العرش، ويجوز أن يقال في المجاز: هو في السماء لقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾

(١) أي المستخرج على صحيح البخاري.

[الملك: ١٦])[1].

* الأزهري هو صاحب كتاب (تهذيب اللغة) ومن ورعه أنه لحق ببغداد ابن دريد فامتنع من الرواية عنه لشربه المسكر.

٧٨ ــ أبو الحسن بن مهدي المتكلم

١٧١ ـ قال الإمام أبو الحسن علي بن مهدي الطبري تلميذ الأشعري في كتاب (مشكل الآيات) له في باب قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]:

اعلم أن الله في السماء فوق كل شيء، مستو على عرشه، بمعنى أنه عالٍ عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما تقول العرب: استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح بمعنى: علوته. فالقديم جل جلاله عالٍ على عرشه، يدلك على أنه في السماء عالٍ على عرشه قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] وقوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وزعم البلخي أن استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه، مأخوذ من قول العرب: استوى بشر على العراق، أي استولى عليها.

ومما يدل على أن الاستواء ههنا ليس بالاستيلاء، أنه لو كان كذلك لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه، إذ هو مستول على العرش وعلى الخلق، ليس للعرش مزية على ما وصفته، فبان بذلك فساد قوله.

---

(١) يعني أن الحقيقة: أن الله على السماء، لا تحيط به السماء، ولا مكان.

ثم يقال له أيضاً: إن الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب: استوى فلان على كذا، أي: استولى، إذا تمكن منه بعد أن لم يكن متمكناً، فلما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكين بعد أن لم يكن متمكناً لم يصرف معنى الاستواء إلى الاستيلاء.

ثم ذكر ما حدثه نفطويه عن داود بن علي عن الأعرابي وقد مر، ثم قال:

فإن قيل: فما تقولون في قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾؟ قيل له: معنى ذلك أنه فوق السماء على العرش، كما قال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] بمعنى على الأرض، وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] فكذلك: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فإن قيل: فما تقولون في قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] قيل له: إن بعض القراء يجعل الوقف (في السموات)، ثم يبتدىء (وفي الأرض يعلم) وكيفما كان، فلو أن قائلاً قال: فلان بالشام والعراق ملك، لدل على أن ملكه بالشام والعراق لا إن ذاته فيهما.

إلى أن قال:

وإنما أمرنا الله برفع أيدينا قاصدين إليه برفعهما نحو العرش الذي هو مستو عليه.

٧٩ ــ ابن بطة

١٧٢ ـ قال الإمام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري شيخ

الحنابلة في كتاب (الإبانة) من جمعه وهو ثلاث مجلدات: باب الإيمان بأن الله على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه محيط بخلقه:

(أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين أن الله على عرشه فوق سمواته، بائن من خلقه، فأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] فهو كما قالت العلماء: علمه. وأما قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] معناه أنه هو الله في السموات وهو الله في الأرض وتصديقه في كتاب الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] واحتج الجهمي بقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] فقال: إن الله معنا وفينا. وقد فسر العلماء ذلك علمه، ثم قال تعالى في آخرها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ثم إن بطة سرد بأسانيده أقوال من قال: إنه علمه، وهم الضحاك والثوري ونعيم بن حماد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه).

* وكان ابن بطة من كبار الأئمة ذا زهد وفقه، وسنة واتباع.

٨٠ ــ ابن مندة

١٧٣ ـ قال الإمام الحافظ، محدث الشرق، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة العبدي الأصبهاني مصنف كتاب (التوحيد) وكتاب (الصفات) وكتاب (الإيمان) وكتاب (النفس والروح) وكتاب (معرفة الصحابة) وغير ذلك:

(فهو تعالى موصوف غير مجهول، وموجود غير مدرك،

ومرئي غير محاط به، لقربه كأنك تراه، وهو يسمع ويرى، وهو بالمنظر الأعلى، وعلى العرش استوى، فالقلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، وهو بكل شيء محيط).

٨١ ــ ابن أبي زيد

١٧٤ ـ قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في أول رسالته المشهورة في مذهب مالك الإمام:

(وأنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته، وأنه في كل مكان بعلمه).

وإنما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا، وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال: ومعنا بالعلم، وإنه على العرش كما أعلمنا حيث يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾. وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء.

* كان ابن أبي زيد من العلماء العاملين بالمغرب، وكان يلقب بمالك الصغير، وكان غاية في علم الأصول، وقد نقموا عليه في قوله (بذاته) فليته تركها[1].

٨٢ ــ الخطابي

١٧٥ ـ قال الإمام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي صاحب (معالم السنن) في

---

(١) قال مثل هذه العبارة (بذاته): ابن أبي شيبة وعثمان الدارمي ويحيى بن عمار والسجزي والثوري ومالك والحمادان وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد وإسحاق وابن عبد البر وأبو إسماعيل الأنصاري، وأبو الحسن الكرجي وأحمد الطرقي والشيخ عبد القادر الجيلي وطائفة.

كتاب (الغنية عن الكلام وأهله) له:

(فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها).

وكذا نقل الإتفاق عن السلف في هذا الحافظ أبو بكر الخطيب، ثم الحافظ أبو القاسم التيمي الأصبهاني وغيرهم.

٨٣ ــ ابن فورك

١٧٦ ـ قال الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك فيما نقله عنه تلميذه الإمام أبو بكر البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات) أنه قال:

استوى بمعنى علا، وقال في قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] أي مَن فوق السماء.

ثم احتج البيهقي لذلك بقول النبي ﷺ الذي قدمناه لسعد: (لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات).

* كان ابن فورك شيخ خراسان في النظر والكلام والأصول، ألف قريباً من مائة مصنف.

٨٤ ــ ابن الباقلاني

١٧٧ ـ قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري الباقلاني ـ الذي ليس في المتكلمين الأشعرية أفضل منه اطلاقاً ـ في كتاب الإبانة من تأليفه:

(فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

١٧٨ ـ قال مثل هذا القول في كتاب (التمهيد) له. وقال في كتاب (الذب عن أبي الحسن الأشعري):

(كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله ـ إذا صح ـ من إثبات اليدين والوجه والعينين، ونقول: إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا، كما في الحديث، وإنه مستو على عرشه.... إلى أن قال:

وقد بيّنا دين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير، كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء، فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل).

* فهذا النفس نفس هذا الإمام، وأين مثله في تبحره وذكائه وبصره بالملل والنحل؟ فلقد امتلأ الوجود بقوم لا يدرون ما السلف، ولا يعرفون إلا السلب ونفي الصفات وردها، صم بكم غتم عجم، يدعون إلى العقل ولا يكونون على النقل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

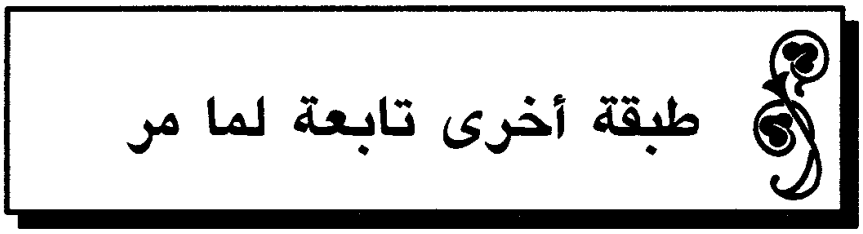

٨٥ ــ أبو نعيم الأصبهاني

١٧٩ ـ قال الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني مصنف (حلية الأولياء) في كتاب (الاعتقاد) له:

(طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه:

أن الأحاديث التي ثبتت في العرش، واستواء الله عليه يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه).

فقد نقل هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد، وكان حافظ العجم في زمانه بلا منازع، جمع بين علو الرواية، وتحقيق الدراية. ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبي الحسن الأشعري.

٨٦ ــ معمر بن زياد

١٨٠ ـ قال الإمام العارف شيخ الصوفية أبو منصور معمر بن أحمد بن زياد الأصبهاني رحمه الله:

(أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل التصوف والمعرفة، فذكر أشياء إلى أن قال فيها:

وأن الله استوى على عرشه بلا كيف، ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف مجهول، وأنه بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، فلا حلول، ولا ممازجة، ولا ملاصقة، وأنه سميع بصير، عليم خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويعجب ويضحك، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال).

٨٧ ــ أبو القاسم اللالكائي

١٨١ ـ قال الإمام الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي مصنف كتاب (شرح اعتقاد أهل السنة) وهو مجلد ضخم:

سياق ما روي في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وأن الله على عرشه، قال الله عز وجل: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨] فدلت هذه الآيات أنه في السماء، وعلمه بكل مكان). روي ذلك عن عمر وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة، ومن التابعين: ربيعة وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان، وبه قال مالك والثوري وأحمد.

* كان اللالكائي من أوعية العلم، ومن كبار الشافعية.

٨٨ ــ القادر بالله أمير المؤمنين

١٨٢ ـ له معتقد مشهور، قرىء ببغداد بمشهد من علمائها وأئمتها، وأنه قول أهل السنة والجماعة، وفيه أشياء حسنة، من ذلك:

(وأنه خلق العرش لا لحاجة، واستوى عليه كيف شاء، لا استواء راحة، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز، وكلام الله غير مخلوق أنزله على رسوله).

* كانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر.

٨٩ ــ أبو عثمان الصابوني

١٨٣ ـ قال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني في رسالته في السنة:

(ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه، وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه، وعرشه فوق سمواته، وإمامنا الشافعي احتج في المبسوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم، فسأل رسول الله ﷺ عن إعتاق السوداء الأعجمية فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لا، فقال لها: أين ربك؟ فأشارت إلى السماء إذ كانت أعجمية، فقال: اعتقها فإنها مؤمنة. حكم بإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية).

* كان شيخ الإسلام الصابوني فقيهاً محدثاً وصوفياً واعظاً،

كان شيخ نيسابور في زمانه، له تصانيف حسنة. سمع من أصحاب ابن خزيمة والسراج.

٩٠ ــ أبو نصر السجزي

١٨٤ ـ قال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي في كتاب (الإبانة) الذي ألفه في السنة:

(أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل وابن المبارك وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء).

قلت: هذا الذي نقله عنهم مشهور محفوظ، سوى كلمة (بذاته) فإنها من كيسه نسبها إليهم بالمعنى، ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الأمكنة.

٩١ ــ أبو عمرو الداني

١٨٥ ـ قال الحافظ إمام القراء أبو عمرو عثمان بن سعد الداني صاحب (التيسير) في أرجوزته التي في عقود الديانة:

(كلم موسى عبده تكليما ... ولم يزل مدبراً حكيماً
كلامه وقوله قديم ... وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفضل ... بأنه كلامه المنزّل
على رسوله النبي الصادق ... ليس بمخلوق ولا بخالق)

* توفي الداني بـ (دانية) من الأندلس، ومشى السلطان أمام نعشه.

٩٢ ــ ابن عبد البر

١٨٦ ـ قال الإمام العلامة، حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي، صاحب (التمهيد) و (الاستذكار) و (الاستيعاب)، و (العلم) والتصانيف النفيسة، لما انتهى إلى شرح حديث النزول من الموطأ:

(هذا حديث صحيح لم يختلف أهل الحديث في صحته، وفيه دليل على أن الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو من حججهم على المعتزلة، وهذا أشهر عند العامة والخاصة، وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم).

١٨٧ ـ وقال أيضاً:

(أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله).

١٨٨ ـ وقال أيضاً:

(أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكيفوا شيئاً من ذلك، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود).

صدق والله فإن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد

منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم، كما نقل عن حماد بن زيد أنه قال: (مثل الجهمية كقوم قالوا في دارنا نخلة، قيل: لها سعف؟ قالوا: لا، قيل: فلها كرب؟ قالوا: لا، قيل: لها رطب وقنو؟ قالوا: لا، قيل: فلها ساق؟ قالوا: لا، قيل: فما في داركم نخلة).

* لقد كان أبو عمر ابنُ عبد البر من بحور العلم، ومن أئمة الأثر، قلّ أن ترى العيون مثله، وكان عالي الإسناد، لقي أصحاب ابن الأعرابي وإسماعيل الصفار، وروى المصنفات الكبار، واشتهر فضله في الأقطار.

٩٣ ــ القاضي أبو يعلى

١٨٩ ـ قال عالم العراق أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي الحنبلي في كتاب (إبطال التأويل) له:

(لا يجوز رد هذه الأخبار، ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله عز وجل، لا تشبه بسائر صفات الموصوفين لها من الخلق.

ويدل على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق).

١٩٠ ـ وقال بعد أن ذكر حديث الجارية:

(الكلام في هذا الخبر في فصلين:

أحدهما: جواز السؤال عن الله سبحانه بـ (أين هو)؟

والثاني: جواز الإخبار عنه بأنه في السماء، وقد أخبرنا تعالى أنه في السماء فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] وهو على العرش).

* كان آية في معرفة مذهب الإمام أحمد، صنف التصانيف، وكان عالي الإسناد.

٩٤ ـ البيهقي

١٩١ ـ قال الإمام شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي صاحب التصانيف في كتاب (المعتقد)[١] له:

(باب القول في الاستواء: قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] و ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] وأراد من فوق السماء كما قال تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] بمعنى على جذوع النخل. وقال: ﴿فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، أي: على الأرض، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلى السموات، فمعنى الآية: أأمنتم من على العرش، كما صرح به في سائر الآيات، وفيما كتبناه من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية بأن الله بذاته في كل مكان. وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] إنما أراد بعلمه لا بذاته).

---

(١) كتاب الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة.

* شهرة البيهقي وجلالته في الإسلام تغني عن التعريف به.

٩٥ ـ الخطيب

١٩٢ ـ قال الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله:

(أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات).

* وقد كان الخطيب رحمه الله الدارقطني الثاني، لم يكن ببغداد بعده مثله في معرفة هذا الشأن.

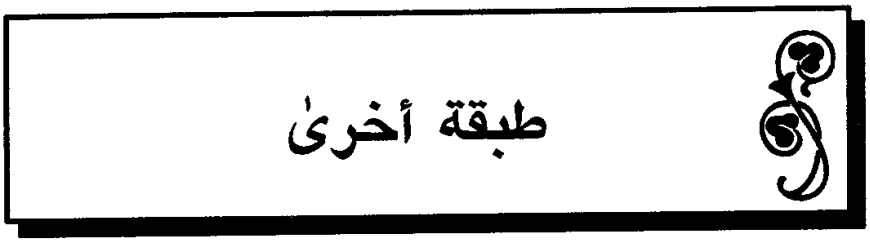

٩٦ ــ الفقيه نصر المقدسي

١٩٣ ـ قال الإمام الزاهد شيخ الإسلام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي في كتاب (الحجة) له، وهو مجلد في السنة:

(وأن الله تعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما قال في كتابه).

* كان الفقيه نصر سيد أهل الشام في وقته علماً وعملاً، وكان يتقوت باليسير يخبز في جنب الكانون قرصاً يفطر عليه.

٩٧ ــ إمام الحرمين

١٩٤ ـ قال الإمام عالم الشرق أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي في كتاب، (الرسالة النظامية):

(اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب عز وجل، والذي نرتضيه ديناً، وندين الله به عقيدة، اتباع سلف الأمة، والدليل القاطع

السمعي في ذلك، وأن إجماع الأمة حجة متبعة، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلكَ هو الوجه المتبع، فلتجر آية الاستواء وآية المجيء وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على ذلك).

١٩٥ ـ قال الإمام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه: (دخلنا على الإمام أبي المعالي ابن الجويني نعوده في مرض موته فأقعد، فقال لنا: اشهدوا عليّ أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وإني أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور).

قلت: هذا معنى قول بعض الأئمة عليكم بدين العجائز: يعني أنهن مؤمنات بالله على فطرة الإسلام، لم يدرين ما علم الكلام.

٩٨ ــ شيخ الإسلام الأنصاري

١٩٦ ـ قال الإمام الكبير أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن متّ الأنصاري الهروي صاحب كتاب (ذم الكلام وأهله) وكتاب (منازل السائرين) في كتاب (الصفات) له:

(باب استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائناً من خلقه من الكتاب والسّنة: فساق حججه من الآيات والأحاديث إلى أن قال:

وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش

بنفسه، وهو ينظر كيف تعملون، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان).

* كان أبو إسماعيل آية في التفسير، رأساً في التذكير، عالماً بالحديث وطرقه، بصيراً باللغة، وقد هدد بالقتل مرات ليقصر من مبالغته في إثبات الصفات، وليكف عن مخالفيه من علماء الكلام، فلم يرعو لتهديدهم، ولا خاف من وعيدهم.

٩٩ ــ البغوي

١٩٧ ـ قال الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب (معالم التنزيل) عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة: صعد).

قلت: لا يعجبني قوله: استقر، بل أقول كما قال مالك الإمام: الاستواء معلوم.

١٩٨ ـ قال البغوي: (وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الإيمان به).

١٩٩ ـ وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]:

قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: ارتفع إلى السماء.

وقال في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله، ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدث،

على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة).

وقال في: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ١٧]: أي من سرار ثلاثة إلا هو رابعهم بالعلم.

* كان محيي السنة من كبار أئمة المذهب، زاهداً، ورعاً، متعبداً، ألف كتاب (التهذيب) في المذهب فأتقنه، وصنف كتاب (شرح السنة) فأحسنه.

١٠٠ ــ أبو الحسن الكرجي

٢٠٠ ـ قال العلامة أبو الحسن الكرجي الشافعي صاحب شيخ الإسلام الهروي في عقيدته المشهورة، أولها:

محاسن جسمي بدلت بالمعائب ... وشيب فودي شوب وصل الحبائب
وأفضل زاد للمعاد عقيدة ... على منهج في الصدق والصبر لاجب
عقيدة أصحاب الحديث قد سمت ... بأرباب دين الله أسنى المراتب
عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب
وأن استواء الرب يعقل كونه ... ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب[1]

* وهذه القصيدة طويلة أزيد من مائتي بيت، وكان ناظمها الكرجي من كبار الفقهاء الشافعية.

١٠١ ــ الشيخ عبد القادر

٢٠١ ـ قال شيخ الإسلام سيد الوعاظ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ العراق في كتاب الغنية له:

---

(١) الشهرب العجوز الكبير.

(وهو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال إنه في السماء على العرش كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝٥﴾ [طه: ٥]، وينبغي إطلاق ذلك من غير تأويل، وكونه تعالى على العرش فمذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، بلا كيف).

* قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمصر: ما نعرف أحداً كراماته متواترة كالشيخ عبد القادر رحمه الله.

١٠٢ ــ القرطبي

الإمام العلامة أبو عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير.

٢٠٢ ـ قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. :

(هذه مسألة قد بينّا فيها كلام العلماء في كتاب (الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) وذكرنا فيها أربعة عشر قولاً، إلى أن قال:

وقد كان السلف الأول رضيَ الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة، ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أن استواءه على عرشه حقيقة. وخصّ عرشه بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا يعلم حقيقة كيفيته. قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، يعني في اللغة،

والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة).

قلت: والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة، وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين، فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالى ليس في الأمكنة، ولا خارجاً عنها، ولا فوق عرشه، ولا هو متصل بالخلق، ولا بمنفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة متميزة، ولا بائنة عن مخلوقاته، ولا في الجهات، ولا خارجاً عن الجهات، ولا ولا، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم، مع ما فيه من مخالفة الآيات والأخبار، ففر بدينك وإياك وآراء المتكلمين، وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله وفوض أمرك إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تم الكتاب والحمد لله وحده.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تم بعون الله وفضله الفراغ من هذا المنتقى المختار من كتاب (العلو للعلي الغفار) للإمام الذهبي عصر يوم الاثنين ١٣ / ربيع الثاني/ ١٤١٥ هـ، الموافق ١٩ /سبتمبر أيلول/ ١٩٩٤ م، فلله الحمد والمنة، وله الشكر والعرفان.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة المنتقى المختار	٥
* ترجمة الإمام الذهبي	٩
* مقدمة المصنف	١١
* آيات الاستواء والعلو	١١ ـ ١٢
* أحاديث العلو	١٣
* ذكر ما اتصل بنا عن التابعين في مسألة العلو	٢٦
* ذكر ما قاله الأئمة عند ظهور الجهم ومقالته	٣٠
١ ـ قول أبي حنيفة، عالم العراق رحمه اللّه تعالى	٣٠
٢ ـ الأوزاعي أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو عالم أهل الشام في زمانه	٣١
٣ ـ مقاتل بن حيّان، عالم خراسان	٣١
٤ ـ سفيان الثوري عالم زمانه	٣٢
٥ ـ مالك إمام دار الهجرة	٣٢
٦ ـ الليث بن سعد عالم مصر	٣٤
٧ ـ حماد بن سلمة إمام أهل البصرة	٣٤
٨ ـ حماد بن زيد البصري الحافظ أحد الأعلام	٣٤
٩ ـ شريك القاضي أحد الكبار	٣٦
١٠ ـ محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي	٣٦
* طبقة أخرى تالية لمن مضى:	
١١ ـ جرير الضَّبي محدّث الرَّي	٣٧

الموضوع	الصفحة

١٢ ـ عبد الله بن المبارك شيخ الإسلام ٣٧
١٣ ـ نوح الجامع فقيه خراسان ٣٨
١٤ ـ عباد بن العوام محدّث واسط ٣٩
١٥ ـ القاضي أبو يوسف رحمه الله ٣٩
١٦ ـ محمد بن الحسن فقيه العراق ٣٩
١٧ ـ بكير بن جعفر السلمي من علماء جرجان ٤٠
١٨ ـ بشر بن عمر الزهراني الحافظ ٤٠
١٩ ـ منصور بن عمّار واعظ زمانه ٤٠
٢٠ ـ أبو نعيم البلخي ٤١
٢١ ـ أبو معاذ البلخي الفقيه ٤٢
٢٢ ـ سفيان بن عيينة أحد الأعلام ٤٢
٢٣ ـ علي بن عاصم محدّث واسط ٤٣
٢٤ ـ يزيد بن هارون شيخ الإسلام ٤٣
٢٥ ـ سعيد بن عامر الضبعي عالم البصرة ٤٤
٢٦ ـ وكيع بن الجراح عالم الكوفة ٤٤
٢٧ ـ عبد الرحمن بن مهدي الإمام ٤٥
٢٨ ـ وهب بن جرير من أئمة البصرة ٤٥
٢٩ ـ الأصمعي، عالم وقته ٤٥
٣٠ ـ الخليل بن أحمد، إمام العربية ٤٥
٣١ ـ الفرّاء إمام العربية ٤٦
٣٢ ـ عبد الله بن أبي جعفر ٤٦

* **طبقة الشافعي وأحمد رضي الله عنهما:**

٣٣ ـ الشافعي ٤٧
٣٤ ـ القعنبي، ذاك الإمام ٤٨
٣٥ ـ عاصم بن علي شيخ البخاري ٤٨
٣٦ ـ الحميدي ٤٨
٣٧ ـ نعيم بن حمّاد الخزاعي الحافظ ٤٩

الموضوع	الصفحة

٣٨ ـ بشر الحافي، زاهد العصر ٤٩
٣٩ ـ زوجة مكّي ٥٠
٤٠ ـ قتيبة بن سعيد، شيخ خراسان ٥٠
٤١ ـ يحيى بن معين، سيد الحفاظ. ٥١
٤٢ ـ علي بن المديني، إمام المحدّثين ٥١
٤٣ ـ أحمد بن حنبل شيخ الإسلام رحمه اللّه وطيب ثراه
وجعل الجنة مثواه ٥١
٤٤ ـ إسحاق بن راهويه، عالم خراسان ٥٢
٤٥ ـ أبو عبد اللّه ابن الأعرابي لغوي زمانه ٥٣
٤٦ ـ ذو النون شيخ الديار المصرية وواعظهم ٥٤
* طبقة أخرى:
٤٧ ـ المزني ٥٥
٤٨ ـ الذهلي ٥٦
٤٩ ـ البخاري رضي اللّه عنه ٥٦
٥٠ ـ أبو زرعة الرازي ٥٧
٥١ ـ أبو حاتم الرازي ٥٨
٥٢ ـ يحيى بن معاذ الرازي واعظ زمانه ٥٩
٥٣ ـ الإمام محمد بن أسلم الطوسي ٥٩
٥٤ ـ عبد الوهاب الوراق ٥٩
٥٥ ـ عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ ٦٠
٥٦ ـ أبو محمد الدارمي صاحب السنن ٦١
٥٧ ـ ابن قتيبة ٦٢
٥٨ ـ ابن أبي عاصم ٦٢
٥٩ ـ أبو عيسى الترمذي ٦٣
٦٠ ـ ابن ماجه ٦٣
٦١ ـ ابن أبي شيبة ٦٤
٦٢ ـ سهل التستري ٦٤

الموضوع	الصفحة

* **طبقة أخرى بعد الثلاثمائة:**

٦٣ ـ محمد بن جرير ٦٦

٦٤ ـ إمام الأئمة ابن خزيمة ٦٧

٦٥ ـ أبو بكر بن داود محدّث بغداد ٦٧

٦٦ ـ ثعلب إمام العربية ٦٨

٦٧ ـ أبو جعفر الترمذي الفقيه ٦٨

٦٨ ـ أبو العباس السراج ٦٩

٦٩ ـ الطحاوي، الإمام ٧٠

٧٠ ـ نفطويه، شيخ العربية ٧٠

٧١ ـ أبو الحسن الأشعري، صاحب التصانيف ٧٠

٧٢ ـ أبو محمد البربهاري الحسن بن علي بن خلف، شيخ الحنابلة ببغداد ٧٤

* **طبقة أخرى من أئمة الإسلام وعلماء السنة** ٧٥

٧٣ ـ أبو أحمد العسال ٧٥

٧٤ ـ الإمام أبو بكر الآجري ٧٥

٧٥ ـ الحافظ أبو الشيخ ٧٦

٧٦ ـ العلامة أبو بكر الإسماعيلي ٧٧

٧٧ ـ الأزهري، إمام اللغة ٧٧

٧٨ ـ أبو الحسن بن مهدي المتكلم ٧٨

٧٩ ـ ابن بطة ٧٩

٨٠ ـ ابن مندة ٨٠

٨١ ـ ابن أبي زيد ٨١

٨٢ ـ الخطابي ٨١

٨٣ ـ ابن فورك ٨٢

٨٤ ـ ابن الباقلاني ٨٢

* **طبقة أخرى تابعة لما مر:**

٨٥ ـ أبو نعيم الأصبهاني ٨٤

الموضوع	الصفحة

٨٦ ـ معمر بن زياد ٨٤
٨٧ ـ أبو القاسم اللالكائي ٨٥
٨٨ ـ القادر باللّه أمير المؤمنين ٨٦
٨٩ ـ أبو عثمان الصابوني ٨٦
٩٠ ـ أبو نصر السجزي ٨٧
٩١ ـ أبو عمرو الداني ٨٧
٩٢ ـ ابن عبد البر ٨٨
٩٣ ـ القاضي أبو يعلى ٨٩
٩٤ ـ البيهقي ٩٠
٩٥ ـ الخطيب ٩١

* طبقة أخرىٰ:

٩٦ ـ الفقيه نصر المقدسي ٩٢
٩٧ ـ إمام الحرمين ٩٢
٩٨ ـ شيخ الإسلام الأنصاري ٩٣
٩٩ ـ البغوي ٩٤
١٠٠ ـ أبو الحسن الكرجي ٩٥
١٠١ ـ الشيخ عبد القادر ٩٥
١٠٢ ـ القرطبي ٩٦
فهرس الموضوعات ٩٩